اليهـودي الأسود في أسفل الدرك). ومن الواضح، ان التعريف الجنوبي لم يستبعد اليهود، وانما صنّفهم على انهم بيض، تماماً كما يحدث في جنوب افريقيا. وقد سمح لهم هذا التصنيف بدرجة عالية من الانـدماج والحراك الاجتماعي؛ وأصبحوا جزءاً عضوياً من المجتمع؛ وكانوا أعضاء في النخبة الحاكمة، وامتلكوا العبيد وتاجروا بهم. فلم يكن هناك مقولة مستقلة لليهودي في الوجدان الجنوبي التقليدي.

وقد أشرنا آنفاً الى ان فرانك كان رمزاً للقوة الغازية الشمالية. ويمكن ان نضيف، هنا، انه مع التحـوّلات التي أُدخلت الى الجنوب اكتسبت كلمة «يهودي» مدلولاً جديداً. فاليهود في جورجيا لم يكونوا يهود الجنوب التقليديين، وانما كانوا وافدين، عنصراً غريباً جديداً، له طابع اثني وظيفي مميّز. واليهود في اتلانتا، في العام ١٩١٠، كانوا يشكّلون أكبر جماعة من المهاجرين الاجانب؛ اذ بلغ عددهم ١٣٤٢ أي ٢٥ بالمئة من مجموع كل الأجانب. وعلى الرغم من ان نسبتهم لم تتجاوز واحداً بالمئة من عدد السكان، الاّ انهم كانوا يشكّلون جماعة وسيطة حقّقت بروزاً مشيناً. فاليهود المهاجرون كانوا يمتلكـون معـظم الحـانات ومحلات الرهونات وبيوت الدعارة (وهذا جزء من ميراثهم الاقتصادي الاوروبي). وكان زبائنهم، أساساً، من الزنوج. وقيل ان بيوت الدعارة التي امتلكها اليهود، كانت تزيّنهـا صور نسـاء بيض تثـير شهوة الزنوج، الذين كانوا يحتسون الخمر في الحانات اليهودية «وينطلقون بعدها كالوحوش»، وهذه صورة ادراكية عنصرية؛ ولكنها، مع هذا، ربطت الجرائم الجنسية في ذهن سكان اتلانتا باليهود. وكان فرانك، نفسه، مشهوراً بمغازلة العاملات وملاحقتهن. وقيل ان ماري فيغان، نفسها، شكت الى صديقاتها من محاولات فرانك الاباحية. وقد تكون هذه الاتهامات باطلة تماماً؛ وقد يكون سلوك فرانك «الاباحي» ليس سوى سلوك أي شخص من مجتمع حضري مفتوح يتصرّف بحرية زائدة في مجتمع مغلق أو قيّمه مغلقة، فتفسّر كل حركاته بشكل مبالغ فيه. قد يكون هذا هو الوضع؛ ولكن المهمّ ادراك الناس له، ولسلوكه، خاصة وان اشتغال اليهود بالمهن المشينة عزّز هذا الادراك.

الى جانب كل هذه الخلفيـة الاجتمـاعيـة، والتـاريخية، والثقافية، ثمّة جانب احصائي هامّ. فالدراسات الصهيونية لا تكفّ عن الاشارة الى قضية فرانك، والى الظلم الذي حاق به، نتيجة اختطافه من السجن وشنقه، بعد ان خفّف الحاكم الحكم عليه. ولكن هذه الدراسات لا تذكر هذه الحقائق:

١ ـ ان احترام القانون لم يكن سمة سائدة في المجتمع. فعلى سبيل المثال، لجأت الشرطة، ذات مرة، الى القبض على كل الذكور القادرين، لأن اتلانتا كانت تعاني من نقص في العمالة. كما انه من المعروف انه، في العام ١٩٠٩، اتّهمت الشرطة بضرب احد الزنوج ضرباً أفضى به الى الموت؛ وانهم قاموا بتقييد امرأة بيضاء الى الحائط، حتى زهقت روحها.

٢ ـ اندلعت، في العام ١٩٠٦، اضطرابات بين السكان البيض، الذين هاجموا حي السود لعدّة أيام واشتبكوا معهم، فقتلوا عشرة زنوج وجرحوا ستين (بينما قتل من بينهم رجلان وجرح عشرة)، واضطرت المدينة الى استدعاء الحرس الوطني. وقيل ان الاضطرابات اندلعت نتيجة تقارير مثيرة نشرت في الصحف عن هجوم السود على النساء البيضاوات.

٣ ـ كانت المدينة محتاجة الى مزيد من الايدي العاملة؛ وبالتالي الى مزيد من المهاجرين. ولكن كلّمـا كان يزداد عدد المهـاجرين كانت تزداد نسبة غضب السكان المحليين المقتلعين. ففي العام ١٨٩١، تمّ اختـطاف، وشنق، احـد عشر مهـاجـراً ايـطاليـاً. وفي العام ١٨٩٩، اختطف خمسة